



لماذا نسعد في رمضان؟ - مخلفات الصيام

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2023-03-15

عمان

الأردن

مقدمة المذيع

بسم الله، والحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً يا عظيم، رضينا بالله ربنا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، يا حي يا قيوم برحمةك ستعيّث، أصلح لنا شأننا كلها، ولا تكثرا إلينا أفسادنا طرفة عين، اللهم آمين.

بداية نرحب بكم أيها الأخوة والأخوات الذين معنا في البث المباشر، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يبارك في هذا اللقاء، وأن يكون لقاء طيباً، وأن يكون حجة لنا جميعاً لا علينا اللهم آمين، ونسأله اللهم - سبحانه وتعالى - أن يوفق الدكتور والشيخ بلال فيما سقدم لكم إن شاء الله في المادة، وعانون اللقاء: "لماذا نسعد في رمضان؟" وقيل أن ندخل في التفاصيل أو ندخل في الكلام أحب أن أجدد الشكر للدكتور بلال، فشكر الله أجرك على إجابة الدعوة، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بنا وبكم، اللهم آمين.

نعرفكم على ضيفنا الشيخ بلال، حاصل على دكتوراه في الفقه المقارن، وكذلك معه إجازة في اللغة العربية، وعضو رابطة علماء الشام، ومعد ومقدم برامج إذاعية، فأنا لا أعرف أن أقدم برامج إذاعية نسبة للشيخ بلال الله فيه، قبل أن يبدأ الشيخ، عادة في شعبان، وقبيل رمضان تكثر اللقاءات والبثوث المباشرة والاجتماعات، والتذكرة في رمضان، وتحث الناس على اغتنام رمضان، ولكن في الفترة الأخيرة بدأ هناك تركيز - وهو طيب عموماً - في موضوع استغلال رمضان أو اغتنام رمضان من ناحية تربية الأبناء والتعامل مع الأبناء لدرجة أنها قد تغفل عن نفوستنا أحبابنا لأنشغالنا في أبنائنا، فالمطلوب منا في مثل هذه الأمور أن يكون لدينا شيء من التوازن، بحيث نعطي كل ذي حق حقه، لأن رمضان كما أنه غنية تربوية للأبناء فهو غنية أيضاً لنا، فهدف هذا اللقاء أن نذكر إخواننا وأخواتنا بما هو قادر إن شاء الله، فمجدداً لقاؤنا يا عانون: لماذا نسعد في رمضان؟ سيكون الحديث عن كيفية استقبال رمضان، وما خطوات السعادة في رمضان، ولدي عندكم اقتراح، ليكن معكم ورقة وقلم لتكتبو النقاط الرئيسية التي ترونها وتخرجوا بأمور عملية تطبيقية، بحيث أن يكون هذا اللقاء ليس فقط عبارة عن كلام جميل وطيب استمعنا له وانتهي، بعد ما تخرج منه بأمور فيها فائدة، فهذا اقتراح لكم، بإذن الله سيحفظ البث ويعرف على القناة، بحيث من فاته، أو تزيد إعادة الاستream إلى للغاية فهذا موجود.

لا أريد أن أطيل كثيراً بصراحة، وهذا اللقاء للدكتور بلال، فأتركم معه، فلتفضل دكتور بلال رضي الله عنك.

الدكتور بلال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلح وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، اللهم بلغنا رمضان غير فاقدين ولا مفقودين برحمةك يا أرحم الراحمين، وأعنى فيه على الصيام والقيام، وغض البصر وحفظ اللسان، ويعد فيها الإجابة الأحباب، فإبني بادي ذي بدءأشكر لدار نبت هذه الدعوة الطيبة التي إن دلت على شيء فعلى حسن ظنهم بي، وأسأل الله تعالى أن أكون عند حسن ظنكم جميعاً.

للـ خواص في الأزمـة والأـمـكـنة والأـشـخاص:

أيها الإخوة الأحباء، إن لله تعالى خواص في الأرمنة، والأمكنة، والأشخاص.

في الأشخاص: فإن الله تعالى خلق الأشخاص جميعاً، واختص منهم أنبياءه ورسله، ثم اختص من أنبيائه ورسله أولي العزم من الرسل، ثم اختص من أولي العزم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فكان خير خلق الله لكم.

في الأمكنة: وخلق الله تعالى الأمكنة، واختص منها بيته، وجعلها بيوتاً له جل جلاله، يأوي إليها المحبون، ويدرك الدموع فيها الخاسعون، ثم اختص من مساجده ثلاثةً جعل الرجال لا يُشَدُّ إلا إليها: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى.



في الأرمنة: وأما الأرمنة، فقد خلق الله الشهور والأيام، واختص من شهوره أشهراً خرماءً، واحتصر أيضاً من شهوره شهر الحج، واحتصر من شهوره وأيامه شهر رمضان، فجعل هذا الشهر الكريم الأعمال فيه مصاغفة، والخيرات فيه مصاغفة، والنفحات فيه كثيرة، فقال صلى الله عليه وسلم:

{مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِيهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْفَطْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِيهِ.}

(صحح البخاري)

{مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِيهِ.}

(صحح البخاري)

إن لله تعالى في أيام دهره نفحات، وما علينا إلا أن نتعرض لها، ومن نفحاته العظيمة شهر رمضان الكريم بأيامه التي نصومها، وللياليه التي نقومها، فمن يعم الله تعالى أن يحيي عباده إلى رمضان، وأن يبلغهم هذه الأيام الفضلى، وتلك الليلات عظيمة القدر عند الله تعالى.

أيها الكرام عنوان لقائنا اليوم: "لماذا نسعد في رمضان؟ كيف نسعد في رمضان؟" لا شك أننا جميعاً نشعر بسعادة استثنائية في رمضان، نحن المؤمنين، ونتنطره بفارغ الصبر، وما أن يهلل هلاله حتى تبدأ التبريات والتهاني، ثم نجد في نهاره من الأنس ما لانجده في غيره، ونجد في لياليه من القرب ما لانجده في غيرها من الليالي، وهذه حقيقة مُسلم بها عند المؤمنين، وإذا سألنا لماذا نسعد في رمضان؟ أحب أن أجيب عن هذا السؤال من خلال مثلين توضحيين:

إن عرفت هدفك صحت حركتك:



لا يمكن أن تصح حركتك إلا إذا عرفت هدفك

المثل الأول: رجل سافر إلى باريس، وباريس مدينة كبيرة ربما هي أكبر مدن أوروبا، وهي مدينة متراصة الأطراف، بعيدة المنازل كما يقال، ونزل في فندق وصل ليلًا نام، واستيقظ صباحاً فنزل إلى الاستعلامات (الاستقبال) وسأل الموظف هناك إلى أين أذهب؟ يجده الموظف ابن كان عاقلاً لماذا أنت هنا؟ لن أستطيع أن أجبيك إلى أين تذهب إلا إذا قلت لي لماذا أنت هنا؟ بمعنى أنه لا يمكن أن تصح حركتك إلا إذا عرفت هدفك، فإن جئت إلى باريس سائحاً فعليك بالمقاصد والمتنزهات، والأماكن السياحية، والآثار وغير ذلك، وإن جئت إلى باريس طالباً سألك على المعاهد والجامعات، وإن جئت إليها تاجرًا سألك على المصانع والشركات، فحوى هذا الكلام أنك إن عرفت هدفك صحت حركتك، ولا يمكن لإنسان أن يسير حركة صحيحة إلا إذا كان هدفه واضحًا أمامه، أما من يخبط خطب عشواء ولا يهتدى فهذا وصفه الله تعالى فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْمَنْ يَمْشِي مُكَبَّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِّيًّا عَلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ (22)

(سورة الملك)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ تَحْسُبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقُلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَاذِبُ الْعَامِ بَلْ هُمْ أَصْلُ سَبِيلًا
(44)

(سورة الفرقان)

فالإنسان إذا عرف هدفه صحت حركته، هذه قاعدة.

توافق الحركة مع الهدف:



الإنسان يتربع إذا كانت حركته بخلاف هدفه

المثال الثاني: استثناء القاعدة الثانية: طالب توجيهي عنده يوم الأحد أهم مادة في الفرع العلمي: الرياضيات مثلاً، ولهم أصحاب يحبونه جاؤوا إليه يوم السبت صباحاً، وأخذوه بالمحاجلة، بالإكراه إلى النزهة معهم، وذهبوا به إلى مكان جميل الشمس ساطعة، والعصافير ترفرق، والبلور يجري بمانعه الغدب، وإنادوا أن ينتهزوا يوم السبت من الصباح إلى المساء، الحقيقة هو يجلس معهم، هو الآن لا تعنيه لا المناظر الجميلة، ولا الجو الجميل، ولا الرفقة، وإنما يعني شيء واحد: أن ينجع عدا في المادة المصيرية التي تتنظره، فهو لا يسعه، رغم أن الجو جميل، والرقة جيدة، لكنه في واي آخر، هذا الطالب نفسه لو أنه يوم السبت أتيَ على الكتاب، ودرسه وحل مسائله، وفهمها، وهو يقع في غرفة صغيرة، لا فيها مناظر خلابة، ولا جو جميل، وربما لا يوجد مكيف، والجو حار، لكنه أنجز ما عليه، فإنه تأوي إلى فراشه مساء السبت سعيداً بخلاف الحال الأولى، لماذا مع أنه منع من الدراسة؟ لأنه تحرك نحو هدفه، لأن عمله متواافق مع هدفه.

القاعدة الأولى: لا تصح الحركة حتى نعرف الهدف، والقاعدة الثانية: لا يمكن أن تسعد إلا إن جاءت حركتك متوافقة مع الهدف الذي تسعى إليه. أما حركة بخلاف الهدف لا تسعده، الإنسان ينزعج إذا كانت حركته بخلاف هدفه. هاتان القاعدتان معلومتان، ما علاقتهما بعنوان لقائنا لماذا نسعد في رمضان؟

الحركة وفق منهج الله عبادة:

علاقتهما أننا في نهار رمضان مشغولون بالهدف الذي خلقنا من أجله؛ ولما كنا مشغولين بالهدف الذي خلقنا من أجله سعدنا، ما الهدف الذي خلقنا الله تعالى من أجله؟ الآية واضحة، صريحة، جامعة، مانعة، محكمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ (56)

(سورة الذاريات)



العبادة هي الهدف الوحيد للخلق

"ما" مع "إلا" تفيد الحصر "ما جاء إلا محمد" يعني لم يأتي إلا طالب واحد اسمه محمد فقط، فما زائد إلا تفاصيل الحصر، أسلوب لغوی للحصر، مثله لا زائد إلا "إلا إله إلا الله" يعني لا معبود بحق إلا الله، أساليب الحصر والقصر في اللغة العربية متعددة؛ أحدها أن يأتي النفي وأتي بعده "إلا"، هذا حصر وقصر **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ** يعني ما خلقهم إلا لعبادتي فقط، لا يوجد أي هدف آخر للخلق، طبعاً حتى نفهم الموضوع على أبعاده ليست العبادة بالمعنى المتعارف بالذهن الاصطلاхи، الذي ينصرف في أذهان الكثيرون من الناس، إذا قلت له عبادة يعني يتصور إنساناً يصلي، أو إنساناً صائم، أو إنساناً حاجاً، أو دافعاً للرकأة، يعني يتخيل أركان الإسلام فقط، ليست العبادة بهذا المعنى فقط، الله تعالى لم يخلقنا فقط لنصلبى بين يديه، الصلاة هي أعظم ما في ديننا، ولكن ليست هي الهدف الوحيد، العبادة بمفهومها العام الشامل الواسع، ماذما نقول في اللغة العربية؟ نقول: طريق مُقيّدة، ما معنـى مـعـيـدة؟ يعني وطـنـتها الأـقـدـامـ حتـىـ ذـلـلـهـ، فأـصـبـحـ ذـلـلـهـ لـمـ يـعـشـ عـلـيـهـ، يـخـلـفـ الـطـرـيقـ التـيـ فـيـهـ أـكـمـاتـ وـحـفـرـ، فـيـهـ لـيـسـتـ مـعـيـدةـ، فـيـهـ مـعـنـىـ الـعـبـادـةـ

بـالـمـعـنـىـ الشـرـعـيـ العـبـقـ الـعـالـمـ؟ـ الـعـبـادـةـ هـيـ أـنـ تـعـبـدـ حـرـكـتـكـ فـيـ حـيـاةـ لـمـ يـعـنـىـ الـلـهـ، أـنـ أـعـمـلـ عـبـادـةـ؟ـ نـعـمـ، وـأـنـ تـعـمـلـ فـيـ عـمـلـكـ، فـيـ مـعـمـلـكـ، فـيـ مـصـنـعـكـ، وـأـنـ أـخـتـيـ الكـرـبـةـ وـأـنـ تـعـمـلـ فـيـ تـرـيـةـ أـلـاـدـكـ، أـوـ فـيـ رـعـاـيـةـ طـالـبـانـ، إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـأـعـمـالـ الصـالـحةـ، مـاـ دـامـتـ حـرـكـةـ وـفـقـ مـنـهـ اللـهـ فـيـ عـبـادـةـ، أـنـاـ فـيـ نـزـهـةـ لـكـ وـفـقـ

مـنـهـ اللـهـ فـيـ عـبـادـةـ، أـنـاـ أـلـعـبـ مـعـ بـعـضـ أـصـدـقـائـيـ كـرـةـ الـقـدـمـ لـكـ وـفـقـ بـنـيـجـ اللـهـ عـبـادـةـ، كـلـ عـمـلـ فـيـهـ قـيـعـدـهـ أـيـ خـصـعـ لـمـنـهـ اللـهـ عـالـيـ عـبـادـةـ، فـهـذاـ مـعـنـىـ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ** يعني الحركة في الحياة مُقيّدة بذلك خاصة لمنهج الله تعالى فهو عبادة، وهذا معنى **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ** أي ترك الحرام، فالعبادة هي ترك الحرام، بل أمرنا بتترك الدين لا يعني ترك الحياة، ولكنه يعني ترك الحرام، فالعبارة هي ترك الحرام، بمعنى أن تُخصّص حياتنا للمنهج، فإذا: **إِلَّا لِيَعْبُدُونَ** أي تكون حياتهم وفق المنهج الذي يسعدهم ويرحمهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَدُلَّكَ حَلَقُهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

أجمعين(119)

(سورة هود)

عمارة الأرض عبادة، إنصاف المظلوم عبادة، العمل الذي يكسب منه ما يكون فيه قوت له وأهل بيته عبادة، النزهة في طاعة الله عبادة، الإخوة في الله عبادة، كل حركة في الحياة تتضبط وفق منهج الله فهي عبادة، فالعبارة هي إخضاع الحياة لمنهج الله، ولا تعني ترك الدنيا أبداً.

لماذا نسعد في رمضان؟ لأننا مشغولون بالهدف الذي خلقنا من أجله، كمثل ذلك الطالب طالب التوجيهي الذي سعد لأنه انشغل بالهدف الذي خلق من أجله، ولما توفرت له كل أسباب السعادة الخارجية مع رفقاء الذين يحبهم، وفي مكان جميل، وهواء عليل، وجو لطيف، وأصوات جميلة، رغم كل ذلك لم يسعد لأنه كان مشغولاً بغير الهدف الذي يسعى إليه وهو النجاح في التوجيهي، كذلك حالنا في هذه الدنيا لا يمكن أن تصبح حركتنا إلا إذا عرفنا هدفنا، هدفنا هو إرضاء الله، هدفنا هو عبادة الله، إذاً ينبغي أن نسير وفق هذا الهدف، الآن إذا سرنا بخلافه لا نسعد، لا نسعد إلا إذا سرنا وفق الهدف الذي خلقنا من أجله.



الإنسان في نهار رمضان منضط بمنهج الله

في رمضان نحن مشغولون في الهدف الذي خلقنا من أجله، انظروا في حركة نهار رمضان؛ خطوات عملية، يبدأ النهار بصلوة الفجر؛ الرجال في المساجد لأداء الصلاة في جماعة، النساء مع الأطفال يؤذنن الصلاة في البيوت غالباً في وقتها، في وقت العصر في وقت قرآن الفجر، في النهار؛ صيام امتناع عن المباحات، ومن باب أولى الامتناع عن المحرمات، فالذي يمتنع عن المباحات لا يعقل أنه يأتي المحرمات، يعني إنسان يمتنع عن الطعام والشراب هل يعقل أن يغتاب الناس! مستحبيل، هل يعقل أنه يطلق بصره في الحرام؟ مستحبيل، هل يعقل أنه يأكل أموال الناس؟ وهو لا يأكل الطعام الذي أباهه الله له خارج رمضان، إذاً النهار منضبط وفق منهجه لله؛ غض بصر، حفظ لسان... إلخ، قبل الغروب جلس ينادي الله يدعوه الله.

{ إن للصائم عند فطراه دعوة لا ترد. }

(الألباني وهو ضعيف)

أدنى المغرب أفتر، فشعر بالسكينة وهو يفتر

فَرْحَةُ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَحْوُفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ
من ريح المسك.

(صحيح مسلم)

يفرح بفطراه، كان الطعام عند الساعة 6.15 حرام، صار عند الساعة 6.16 واجب تعجيل الفطر، عجلوا الفطر، فيفرح بفطراه بعد أن امتنع وشعر أنه كان يعيش حالة الصبر، لأن الصيام صبر، الصيام مدرسة الصبر، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: **"وَجَدْنَا خَيْرَ عِيشَتِنَا فِي الصَّبْرِ"**، الصبر مدرسة عظيمة، الصبر مطية لا تكتبه، الصبر مدرسة من مدارس الروح أن يشعر الإنسان أنه قادر أن يسيطر على نفسه، فإذا جاءت ساعة الغروب وأفتر فرح بفطراه، فرح بانتصاره على نفسه، فرح بأنه قادر على أن يتلزم بمنهج ربه، فأفتر، الآن يأتي العشاء، تأتي التراويف، وقيام الليل وبصلي الناس في المساجد هذه الركعات الثمانية، أو الركعات العشرين، ثم يوترون، ويعودون إلى بيوتهم عنده جزء قرآن ربما يقرؤه عند الفجر، أو يقرؤه عند العصر، أو قبل الغروب، أو بعد التراويف، أمضى ليته بالقيام، نهاره بالصيام، يستيقظ للسحور:

{ تَسْحَرُوا! فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً. }

(صحيح بخاري)

وقت مبارك، يستيقظ في وقت لا يستيقظ فيه عادة، يحاول أن ينتهي من طعامه قبل عشر دقائق من أذان الفجر، فيجلس يدعوه الله عز وجل في هذه الساعة في ثلث الليل الأخير الذي ينزل فيه ربنا إلى السماء الدنيا نزواً يلقي بكماله وبعظمته جل جلاله فيقول:

{ إذا مضى سطراً الليل، أو ثناه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، **فيفعل**: هل من سائلٍ

يُعطى؟ هل من داعٍ يستجيب له؟ هل من مستغِّر يُغقر له؟ حتى ينفَّحر الصُّنُخ.

(صحيح مسلم)

في النهار إذا أفترض صائماً أحد ثوابه، إذا جعل كل يوم صدقة من الصدقات، ذكر من الأذكار، كل إنسان حسب طاقته، كل هذه الحركة التي يتحررها من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ثم من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، في يومه وليلته، الحركة كلها عبادة، فإذا هو يتحرك وفق هدفه الذي خلقه الله من أجله، فيناغم مع فطرته التي فطره الله عليها، فيسعد لأنه يتحرك وفق الهدف الذي خلقه الله تعالى من أجله.

حركتنا في رمضان وفق منهج الله:

إذًا: لماذا نسعد في رمضان؟ لأننا نعبد الله، لأننا نتحرك الحركة التي ي يريدها الله هنا، لأنه عندما حلقتنا على فطرتنا على حبه، وعلى حب الخير:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بُطِّلُعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعِتَّمْ وَلَكِنَ اللَّهُ أَعْلَمُ
وَرَبِّهِ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّةِ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعُصْبَانُ خَبَّتْ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ (7)

(سورة الحجرات)



الحركة وفق منهج الله هي سر السعادة

فعدمًا يتحرك الإنسان بالكفر والفسق والمعصية، ربما يرضي جسده لكنه يتعب نفسه، وعندما يتحرك وفق منهج الإيمان فهو المنهج المُحبب، المؤمن في القلوب، الذي يُسعده القلوب، فحركتنا في رمضان وفق منهج الله، لذلك نحن نجد سعادة في رمضان لا نجدها في باقي الشهور؛ لأننا في باقي الشهور، لا أقول نحن ننسى الله أن تكون ممن يكرهون رياضناً لرمضانًا؛ يعني أنه يعبد الله في كل العام، لكنه يريد في رمضان، لكنه لا ينتقل ما كان عليه في رمضان، لكنه لا ينتقل -والعياذ بالله- إلى المعاصي، لكن أقول كثير من الناس خارج شهر رمضان مشغولون بكل شيء إلا بالهدف الذي خلقوه من أجله، مشغول بتجارة، وعمله دون أن يكون له هدف من هذه التجارة، هدف عيادة، هدف أعمال صالحة، لا ينتبه إلى أوقات صلاته، إلى الصدقات، إلى تلك التحليات في الليل، لا يستيقظ ربما لأداء الفجر، وإن استيقظ ربما يؤخرها عن وقتها، لا يقومون لك أنا في حال لست مرتاحاً، في رمضانأشعر بالراحة، نفس الشيء تماماً، هذا في الأرمنة، في الأمكنة يشبه ذلك تماماً يعني إنسان سافر إلى العمارة، يقول لك: قضيت أياماً وكأني في الجنة، في عشرة أيام وأنا في العمارة في مسجد رسول الله، أو في مكة في حرم الله، يقول لك قضيت أياماً رائعة، كنت مسروراً جداً، طبعاً؛ لأنك شغلت نفسك بما خلقت من أجله، فأنت شغلت حرركتك في الحياة، وأوقعتها وفق منهج الله، وفي الهدف الذي تتوافق

رمضان فرصة استثنائية:



رمضان فرصة استثنائية يمنحها الله تعالى لعباده

إذاً إنها الكرام، هذا الشهر، شهر رمضان فرصة استثنائية يمنحها الله تعالى لعباده، من أجل أن يمحو كل ما كان في السابق، ويفتح صفحة جديدة، يعني مثلاً هناك تاجر له أو عليه ديون عند تاجر آخر، والديون تراكمت خلال السنة حتى بلغت 20 ألف ديناراً فرضاً، وأنطلقت، وراتبه في الشهر لا يتجاوز 300 دينار، وهو غير قادر على السداد، وكثرت عليه الديون وأهميته، والذين فيه ذل في النها، هم في الليل، ثم تفاجأ أن هذا التاجر الذي قد سجل الديون في الدفتر، جاء بالدفتر وشطب الديون كلها، وقلب صفحة جديدة، وقال له: بدأنا من الاليون، كم يعود إلى بيته مسروراً، كيف يكون حاله وقد سقطت عن كاهله كل الديون التي ركته؟ هذا يتباهي حالنا مع الله في رمضان، خلال العام كم قصرنا في جنوب الله، كم تجاوزنا في حقوق الله، كم تركنا من واجباته كلها علينا، كم فعلنا من محمرات نهاينا الله تعالى عنها، تراكمت في أحد عشر شهراً هذه الديون علينا، ولزمننا ولا نطبق سدادها، فحنّ لها فعلاً لا نؤدي واجب العبودية، فكيف بنا وقد قصرنا في جنوب الله؟ فإذا جاء رمضان يقول لك الله تعالى: صم أيامه، وقم لياليه، وفي 1 شوال صفة جديدة، والماضي كله قد انتهى، طبعاً لا حقوق العباد حتى نعطي الموضوع حقه، إلا إذا كان هناك حقوق للعباد وهذا شيء آخر، يعني لا يقولون قائل: أنا في 1 شوال شطبت ديوني، وشطبت معها ديون العباد، لا، إذا كان العباد لهم حق عندك فيبغي أن تؤديه، لكن حقوق الله عز وجل كلها بـ 1 شوال انتهت، وتفتح مع الله صفحة جديدة، وهذا من كرم الله تعالى العظيم، وهذا من فضل الله تعالى علينا أنه فتح لنا أبواب التوبة، فتح لنا باب رحماته.

فعل الكتابة في القرآن:

أيها الإخوة الكرام، أيها الأخوات الفضليات، لا يمكن أن نتحدث عن الصيام وعن شهر رمضان إلا ونتذكر تلك الآيات الكريمة التي شرع الله تعالى بها الصيام، والله تعالى عندما قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
<يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمْ كِتَابًا عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ> كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَفَقَّهُونَ

(سورة البقرة)

كُتِبَ يعني أوجب وفرض، والكتابة دائماً أو غالباً تأتي في القرآن الكريم للدلالة على الأشياء التي فيها مشقة على النفس، كقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
<كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ > وَعَسَى أَن تَكْرُهُوا سَيِّئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ □ وَعَسَى أَن تُحْسِنُوا سَيِّئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ □ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

(سورة البقرة)

وك قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
<يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمْ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ > الْحُرْجُ يَأْلُمُ وَالْعَنْدُ يَأْلُمُ وَالْأَنْتِي
بِالْأَنْتِي □ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخْيَهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدْأَءَ إِلَيْهِ بِالْمُحْسَنِ □ ذَلِكَ تَحْفِيفٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةً □ فَمَنْ أَعْنَدَيْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ

وکقوله تعالی:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُتُبٌ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَخْدُوكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أُولَئِكَ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَغْرُوفِ □ **خَيْرًا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180)**

(سورة البقرة)

فالكتابة تأتي للأشياء التي فيها مشقة على النفس، والصيام جعل الله تعالى فيه مشقة، لا سيما في أيام الصيف الحارة، أو الناس الذين عندهم أعمال شاقة، ويقضون نهارهم في عملهم، ويعذب ذلك يصومون، ويمتعنون عن المفطرات، فالصيام فيه بعض هذه المشقة، لذلك أراد الله تعالى أن يخفف عن عباده تلك المشقة، وأن يفرض عليهم الصيام بطريقه محبته، يعلمنا من خلالها أدايا تربوية، ويعملنا من خلالها برحمةه وبفضله العظيم.

مخففات الصيام:

فيآيات الصيام خمس مخففات ذكرها الله تعالى:

المخفر الأول:

المصحف الأول: قول الله تعالى: **كَانُوا أَذِنَ آتُوا** ولسائل أن يسأل ما التحقيق في قوله **كَانُوا أَذِنَ آتُوا** التحقيق في أنه بخاطرك أنت المؤمن، كأن بينك وبينك عقداً إيمانياً، كأنه يقول لك: يا من آمنت بعدلِي، برحْمَتي، بمحْمَدي، بوجودِي، بكمالي، بوداعتي أي أمرٍ يكذا: لأن العمل بنعْيَةً من الفكرة، فإذا كانت الفكرة صحيحة جاء العمل صحيحاً، فكان الله تعالى يذكرنا بما بيننا وبينه من عقد إيماني، فانا لا أمرك من فراغ، وإنما بما كان من إيمانك بي، فهذا مُخْفَى لأنه يدفع الإنسان إلى الالتزام أكثر بالفكرة.

المخفر الثاني:



ثم يقول تعالى: **كَيْتَ عَلَيْكُمُ الظِّيَامُ كَمَا كَيْتَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** وهذا مصحف ثان، الإنسان في طبيعته يميل إلى أن يكون مع جماعة، فإذا وجد أن غيره قد لاقى مثل ما لاقى من البلاء يهون عليه البلاء، مثلًا: لو أن إنسانًا مرض مرضًا عصالاً، وزاره صديقه، من المحففات التي نستخدمها حمليًا أن يقول له: خيرًا يا أبا فلان، أسألك الله أن يشفيك...إلا، ويدرك له بعض القصص المشابهة، يقول له: أعلم فلان لا تستمع به أصحابه المرض نفسه، وسخنان الله كان خفيفاً عليه، وأعانته الله، ويسر له، وشفاه منه، وخفف عنه، فمن المحففات أن يأتيه بذكر أشخاص آخرين لهم حالات مشابهة له، وأحياناً يعطيه حالات أشد من حالته فيهون عليه الحالة التي هو فيها، هذا من المحففات، فالله تعالى يقول **كَيْتَ عَلَيْكُمُ الظِّيَامُ كَمَا كَيْتَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** وهذه سنة الله الماضية في خلقه أنه كتب الصيام على خلقه، ولعل الصيام في شريعتنا أخف من الصيام في شرائع أخرى، لكن أصل الصيام موجود في كل شريعة من الشرائع، فقال: **كَيْتَ عَلَيْكُمُ الظِّيَامُ كَمَا كَيْتَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**.

المعنى السلبي لتعظيم الخطأ:

بالمناسبة، وإنماً للفائدة، والشيء بالشيء يُذكر، الإنسان يميل أيضًا بحالة سلبية أحياناً إلى تعليم الخطأ، تعليم الصواب شيء إيجابي، يقول الإنسان: لست وحدى في الإيمان، هناك إخوة لي في الله، لست وحدى في صلاة الفجر، هناك من يتصل بي وبذكرني بصلة الفجر وفن أذكره، هذه ناحية إيجابية، لكن هناك ناحية سلبية في التعليم وهي أن الإنسان عندما يخالف المنهج يحاول أن يأخذ فرصة ربيعاً، لا تعلم أن الريا حرام؟ أول جواب يجيئ به: كل الناس هكذا، السوق هكذا، اليوم تغير الحال، كل الناس يفعلون ذلك، يعني يحاول أن يهرب من مسؤوليته من خلال تعليم الخطأ على الجميع، حتى عندما كان مصارعاً لو ذكرهون، كانت إذا حلت المعلمة إلى الصف وقالت: قن لم يكتب الواجب، فأحد الطالب الكسالى لم يكتب الواجب، ماداً يقول للمدرسة؟ يضع رأسه خلف زميله ويقول: آنسة لم نكتب الواجب، يتكلّم بالجمع، كلنا ليس هو فقط، وبينما يُكون وحده أو طالبان فقط لم يكتبا الواجب، لكن هو يريد أن يشعر المدرسة أن كل الطالب لم يكتبا لعلها لا تتعاقب أحداً، هنا يقع بعض المدرسين وبعض المربيين في الخطأ فلا يعاقبون أحداً، فينجز الجميع على عدم كتابة الواجب، وعلى عدم الالتزام بالنظام؛ لأن المدرس لم يعاقب أحداً، لم يكافي المحسنين، ولم يعاقب المقصّر فيعني يترك المحسن إحسانه، ويتمادي المقصّر في تقضيره.

فعلى كل حال هذا المعنى السليبي لتعظيم الخطأ ذكره المولى جل جلاله بقوله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَنْ يَنْفَعُكُمُ الْيَوْمَ إِذْ طَلَقْتُمُ أَنْتُمْ فِي الْعَدَابِ مُسْتَرِكُونَ (39)

(سورة الزخرف)

يعني لو أن أهل النار كانوا ميلارات فإنه لن ينفعهم كثريتهم في اعفائهم من العقوبة، فالعقوبة حاصلة حاصلة، فالمحفّف الثاني: **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**.

المحفف الثالث:

المحفف الثالث في قوله تعالى: **أَعْلَمُكُمْ تَسْعُونَ** فيّن الحكمة جل جلاله، يّن لنا لماذا فرض علينا الصيام.



إن العبادات إنما شُرّعت لمصالح الخلائق

أيها الكرام، أيها الكريمات، الله - سبحانه وتعالى - ما شرع لعباده إلا جعلها مربطة بمصالحة حقيقية له، ومن هنا يقول الإمام الشاطبي: "إن العبادات إنما شُرّعت لمصالحة الخلق" ما من عبادة شُرّعت إلا لمصالحة، ولكن مصالحة حقيقة، وليس مُتوهّمة، يعني قد يتوجه إنسان أن يأكل في نهار رمضان، هذه ليست مصالحة، ولكنه يتوجه أنها مصالحة، نقول مصالح حقيقة، فنشرعت الصلاة لتنهي عن الفحشاء والمنكر، وشرعت الزكاة طهراً وزكاة؛

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
**خُدْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً نُطَهِّرُهُمْ وَنُرْكِبُهُمْ بِهَا **
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)

(سورة التوبة)

وشرع الحج قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلتَّاسِ وَالشَّفَرِ الْحَرَامَ وَالْقَهْدِيِّ وَالْقَلَائِيدِ **ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ**
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ **وَإِنَّ اللَّهَ يُكْلِلُ شَيْءاً غَلِيفَ** غَلِيفَ (97)

(سورة المائدة)

وشرع الصيام لتحصيل التقوى، الصيام مدرسة في تحصيل الخوف من الله - عز وجل - يقول تعالى في الحديث القدسي:

{ كُلُّ عَمَلٍ أَبْنَ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامُ؛ فِإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أُجْزِي بِهِ. }

(صحيح البخاري)

لماذا الصيام لله؟ أليس الصلاة أيضًا ينبغي أن تكون لله؟ بل، لكن الصيام فيه جانب الترك، باقي العبادات فيها جانب الفعل، الصلاة: أفعال وأقوال مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، الشهادة: نطق، قول، الزكاة: دفع، الحج: عبادة بدنية مالية.

الصيام الجانب الأساسي فيه الامتناع، لا تفعل، فالامتناع يتجلّى فيه الإخلاص بشكل أكبر بكثير من الفعل، قد يصل إلى رباء، قد يحتج ليقال عنه حاج إلى بيت الله الحرام، قد يدفع ماله ليُقال مُنفق، لكن الصيام فيه امتناع، لا يوجد فعل، ممكّن لا يمتنع، ممكّن أن يقول الناس هو صائم، وفي الحقيقة هو غير صائم، يدخل إلى بيته من غير أن يراه أحد ويشرب الماء، ويقول أنا صائم، فالامتناع جانب الإخلاص فيه عالي، لذلك يتحقق التقوى، يتحقق الخوف من الجليل.

تعريف التقوى:

فالتفوى: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد للموت قبل الرجل، والتقوى أن يطاع الله فلا يُعصى، وأن يُشكّر فلا يُكرّر جل جلاله، فعندما يُبيّن الحكمة خفّ علينا، كيف يعني أنه يُبيّن الحكمة؟ مثلاً أنت اليوم كمربيّة فاضلة، أو أنت اليوم أم فاضلة، إذا أحببت أن تربّي أولادك على شيء من الحكمة أن يُبيّن لهم الحكمة؛ لو قلت لابنك لا تفعل هذا، ولم يُبيّن له لماذا، فإنه ربما يغافلك ويغفله، ولكن لو أعطيته المصادر الناجحة عن فعل ذلك الأمر، يكون ذلك أدعى للتنفيذ، يُبيّن لهم معك، لأنك أفعنته بها، فهو يدافع عنها معك؛ لأنه يعلم الحكمة منها، كثير من الأطباء، والطبيب يسمونه حكيمًا، ولكن بعض الأطباء يفتقدون للحكمة، يدخل إليه المريض لا يتكلّم معه ولا كلمة سوي: السلام عليكم، وعليكم السلام، ثم ينظر في التصاوير، في التحاليل وهو صامت، ثم يكتب الوصفة ويعطّلها له، يخرج المريض غير مرتاح للطبيب، لكن الطبيب الحكيم يقول له: عندك مشكلة في كذا، لذلك متعنّك من كذا، خذ هذا الدواء لمدة خمسة عشر يومًا حتى ترتاح إن شاء الله، هذا الدواء يفيدك في أنه يسكن بعض الآلام، هذا الدواء يفيدك على المدى الطويل في أنه يرمي بعض المشكلات، فعندما يبيّن له الحكمة لماذا يعطيه الدواء، ولماذا يمنع عنه كذا، ولماذا يأمره بكتّا، يخرج مرتاحًا لأنه فهم الحكمة.

فإذا علّمت حاول أن يُبيّن للناس الحكمة مما تعلمهم إياهم، قال تعالى: **الْعَلَّامُ تَنَقُّوْنَ**.

المخف الرابع:

المخف الرابع: فهو في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَيَّاً مَا مَعْذُوذاتٍ فَقَنْ كَانْ هَنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَقَرٍ فَعَدَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ وَعَلَى
الَّذِينَ يُطْلِقُوْنَهُ فِدْيَهُ طَعَامٌ مِسْكِينٌ قَمَنْ طَلَقَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)

(سورة البرة)



الله تعالى ضيق دائرة الممنوع رحمة بعباده

سبحان الله يعني السنة القمرية 354 يوماً، الصيام 30 يوماً يعني أقل من 10%، والممنوع شهرين، والمسموح أحد عشر شهرًا، المسماة 23 ساعة، والصلاه ساعه، لك تسعه أعشار فاضلة خمسة وسبعين، والمطلوب ربع العشر زكاه، لك أن تشرب شراب البرتقالي، والمنغا والأناناس والأفوكادو وأي شيء تريده والحليب، وعد ما شئت، وممنوع عنك المفسك، لك أن تأكل لحم الغنم والمعز والصبا والجمل... إلخ، وممنوع عنك لحم الخنزير، وبعض الحيوانات الجارحة، فربنا -عز وجل- فتح دائرة الحلال، وضيق دائرة الممنوع رحمة بعباده، لكن الشيطان يزّين الممنوع، ويزهد به بالحلال، هذه قصة بدء الخليقة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْنَا يَا آدُم اسْكُنْ أَنْتَ وَزُوْجُكَ الْجَنَّةَ
وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا

السُّجَرَّةَ فَتَكُونَا مِنَ الطَّالِبِينَ

(35)

(سورة البقرة)

كل الجنّة لك **وَلَا تَعْرِتَنَا هَذِهِ السَّجَرَةَ** فقط، الشّيطان زَدَهُم بالجنّة كلها، وقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسُوسَنَ أَهْمَاءَ السَّيْطَانَ لِيُنْدِي أَهْمَاءَ مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْأَتِهِمَا
السَّجَرَةُ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ

(سورة الأعراف)

فالشّيطان يزَّدِك بالحلال ويحبّيك إلى الحرام، والمؤمن يحبّك بالحلال ويغضّ إليك الحرام، فربنا جل جلاله قال: **أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** لو ربنا -عز وجل- جعل الصيام 40 يوماً أو 50 يوماً أو 60 يوماً لقال البعض تعينا، أو لو جعل الصيام نصف العام، لا أبداً، لو جعل الصلاة كما كانت قبل أن يقول:

{ قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي. }

(صحيح النسائي)

50 صلاة في اليوم، يعني كل عشر دقائق يوجد صلاة، لكن ربنا -عز وجل- رحيم بعباده فما كلفهم إلا اليسر.
المصحف الرابع: أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ.

المصحف الخامس:

المصحف الخامس أنه حتى تلك الأيام المعدودات لك فيها منفذ، إذا كان الإنسان من أصحاب الأعذار يمكن أن يترك حتى هذه الأيام المعدودات، إما تركاً كلياً وعليه الفدية، وإما تركاً جزئياً إذا كان قادرًا على الصيام بعد حين كالمسافر والمريض الذي يُرجى تبرؤه، فيتركها **فِي عَدَدٍ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**، فقال: **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فَذِيَّةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ** **فَمَنْ تَمَلَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَمَنْ تَضَوَّمَ خَيْرًا لِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**
إِذَا أَبْهَأَ الْأَحْبَابَ وَأَبْهَأَ الْكَرَامَ، هذه خمس مخففات خففها الله تعالى على عباده في فرضية الصيام.

من لوازم الصيام أن تسأل الله:

آخر ما أريد الحديث عنه في هذا اللقاء الطيب هو ما تخلّل آيات الصيام من قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي قَالَتِي قَرِيبٌ أُحِبُّ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ **فَلَيُسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْسُدُونَ**

(سورة البقرة)

ثم تابع آيات الصيام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

****أَجْلِ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَ الرَّفُقُ إِلَى نِسَائِكُمْ****هُنَّ لِيَاسِنَ لَكُمْ وَأَنْثُمْ لِيَاسِنَ لَهُنَّ****

(سورة البقرة)



أعظم سؤال في الكون أن تسأل عن الله

لماذا دخلت هذه الآية ﴿إذا سألك عبادي عنّي﴾ بين آيات الصيام؟ لأنه من لوازم الصيام أن تسأل عن الله، الناس يسألون، وقد أثبت الله تعالى هذه الحاجة الفطرية في الناس في آيات كثيرة بدأها بقوله ﴿يسألونك﴾، فالناس يسألون ليعلموا، وهناك من يسأل عن أمور الدنيا، وهناك من يسأل عن الحرام -والعياد بالله-، عن الأماكن المحرمة، عن البرامج المحرمة.. إلخ، وهناك من يسأل عن المباحثات في الدنيا، سؤال حسن عن أسعار العملات، السياسة، الاجتماع، الاقتصاد.. إلخ، وهناك من يسأل عن شرع الله؛ حرام، حلال، أفعى، يجوز، لا يجوز، لكن أعظم سؤال في الكون أن تسأل عن الله، أن تسأل عن المشرع الذي شرع الأحكام، وليس عن الأحكام فحسب، فرمضان هو تلك الفرصة التي تؤهلك أن تسأل عن الله؛ لأنك ذقت حلوة القرب منه في نهار رمضان، وذقت حلوة الأنس به في ليل رمضان، فإنك ستسأل عنه؛ كيف أنقرب إليه؟ كيف أزيد من محبتي؟ كيف يحبني؟ كيف أحبه؟ كيف يرضي عنّي؟ كيف أرضي عنه؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّائِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَا أَخْسَانَ Span> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ Span/ وَأَعْدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ حَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا □ ذُلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)

(سورة التوبة)

أعظم ما في الصيام الدعاء:

كيف أزيد من تعلقني به؟ كيف أجعل من نفسي مُقادة لمنهجه؟ **إِنَّمَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** أُحِبُّ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ **فَمَنْ أَعْطَمْ مَا فِي الصِّيَامِ الدُّعَاءَ**؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

{ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ }

(رواه أحمد في المسند)

وهذا مُستنبط من قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال رَبُّكُمْ اذْعُونِي أَسْتِحْبَ لَكُم ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيِّدُ الْجَهَنَّمَ

(60) دَاهِرِينَ

(سورة غافر)

وما قال عن دعائي لأن الدعاء هو العبادة **سَيِّدُ الْجَهَنَّمَ دَاهِرِينَ** فلذلك من أعظم ما في الصيام الدعاء، اجعلوا لأنفسكم في كل يوم في رمضان دعاء يومياً، وأعظم وقت للدعاء وقتان: قبيل الفجر في الثلث الأخير من الليل، وفُؤيل الفطر، أو عند الفطر، هذه الدعوات لا تُرد، الله -عز وجل- ينتظرا ويريدنا وبحثنا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يُثْوِتَ عَنْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّقِنُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ عَنْكُمْ ۝ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)

(سورة النساء)

فإذا أيتها الكريمات، أيها الكرام، هذا الشهر فرصة نوعية للعودة إلى الله، للصلح معه، للتوبة إليه، ما زال أمامنا أيام لidue هذا الشهر الكريم، أرجو الله أن تستثمرها في الاستعداد لهذا الشهر، بالتوبة، بعض الأعمال الصالحة، نبدأ من الآن بقراءة القرآن، بقيام بعض الليالي، بقيام بعض الأيام لمن كانت هذه عادته، لأنه كما تعلمون بعد نصف شعبان إن لم تكن للإنسان عادة فلا يُعنِّي له الصيام، لكن عموماً إذا إنسان أكثر من الصيام في شعبان فلا حرج عليه أن يصوم من بعض هذه الأيام المتبقية من شهر شعبان، فلنستعد لهذا الشهر من الآن بالتوبة حتى إذا جاء 1 رمضان نحن إن شاء الله في اندفاع قوي، لا نبدأ من اليوم الأول، وإنما نبدأ قبله، حتى يكون 1 رمضان ليس وقت الاستعداد، وإنما وقت الجد والاجتهاد بأعلى مستوى ممكن، وأسأل الله تعالى أن يوفقني وإياكم بما فيه الخير في شعبان وفي رمضان، وأن يلهمنا الصواب، وأن يعيننا في رمضان على الصيام والقيام، وغض البصر، وحفظ اللسان.

ختاماً أعود وأشكر لدار نيت هذه الدعوة الكريمة، وذلك اللقاء الافتراضي الذي سعدنا بصحبة كل من يتابعنا، وإن كنا لا نعرف الكثرين، ولكننا نعلم أن الله تعالى يعلم، وهذا مجلس ذكر نسأل الله أن يكتبه عنده، وأن يجعلنا ويجعلكم مباركين أينما كنا، وأينما كنتم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المذيع:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، حراك الله خيراً دكتور بلال، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل، وأن ينفع بما ذكرت، اللهم آمين.
إذا ممكن أن أسألك سؤالين أو ثلاثة قبل الختام إن أمكن ذلك؟

الدكتور بلال:

لا يوجد أي مشكلة.

المذيع:

السؤال الأول: أكرمك الله، شيخ بلال، البعض قد يقول: أنا أعيش في بيئه والبيئة بعيدة عن الله -سيحانه وتعالى-، سواء في مدرسة أو في جامعة، أو حتى في عمل، ممكن أن أكون الصائم أو الصائمة الوحيدة في هذه البيئة، وأريد أن أسعد في رمضان، أريد السعادة في رمضان، ولكن أشعر بغزارة، أشعر بصيق، أشعر وكان رمضان أعطاني عباء، فالكل يقول لي: هل حقاً أن صائم؟ أنت كذا، فممكرون رسالة للإخوة والأخوات الذين يعيشون في وسط هذه البيئة ليسعدوا في رمضان؟

الصيام في الغربة:

الدكتور بلال:

جزاك الله خيراً، الحقيقة الرسالة في قوله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث القدس:

{الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهْجَرَةٍ إِلَيَّ}

(صحيح مسلم)



الأجر على قدر المشقة

نحن في رمضان عندنا مُحَفَّقات، وعندنا من يعيتنا على هذا الشهير، الذي يقيم في بلاد الغربة وربما من حوله، سواء في بلاد المسلمين ولكن مجتمعه في غربة، أو خارج مجتمع المسلمين، أو الأكثرة المسلمة فيجد غربة أكثر، وهذا ثوابه أعظم، فالآخر على قدر المشقة، فالذي يجد عبادة في الهرج؛ عند الفوضى وأشتاد المعااصي والآثام والبعد عن الله كهجة إلى، فالثواب على قدر المشقة، الحقيقة حتى أعمق قليلاً في الإجابة على هذا السؤال المهم، أقول: إن هناك لذة وهناك سعادة، اللذة تحتاج إلى شروط خارجية، وغالباً ما تحتاج إلى ثلاثة أمور: صحة، ووقت، ومال، إذا إنسان جسمه صحيح، لا يوجد مرض مزمن، ومعه وقت، ومعه مال، يحصل اللذان، لكن ربنا عز وجل - شاء ألا تجتمع هذه اللذان مع بعضها في الحياة الدنيا، ففي مقتل الحياة: غالباً الناس يملكون الصحة، وبملكون الوقت، ولكن لما يملك المال، وفي منتصف الحياة: يعمل فيحصل بعض المال، ويملك صحة الشباب، ولكنه لا يملك وقتاً، يقول لك كل الوقت مشغول، وفي خريف العمر: يحصل المال الذي جمعه في هذا العمر، وعندئذ وقت لأنه سلم أعماله لأولاده، لكنه لا يملك صحة تعينه على اللذان، فهذا منع من الطعام، ومنع أن يذهب... إلخ، فشاء الله تعالى أن تكون الدنيا غير قادرة على إمداد الإنسان بالسعادة.

أما السعادة فهي من الداخل، تتبع من الداخل، فلو كنت في السجن يمكن أن تجد السعادة، ابن تيمية رحمه الله كان في السجن يقول: ماذا يفعل أعدائي بي؟ بستانى في صدري، إن أبعدوني بعدي سباحة، وإن سجنوني فسجني خلوة، وإن قتلوني فقتلني شهادة.

بونس وجد السعادة في بطن الحوت، إبراهيم في النار، الحبيب صلى الله عليه وسلم في الغار:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا تَنْصُرُوهُ وَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَأْنِي أَذْهَبُ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
عَلَيْهِ وَآتَيْهِ بِجُنُودِ لِمَ تَرْوَهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الدِّينِ كَفُرُوا السُّفَلَى ۝ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغُلْيَا ۝
تَحْرِنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۝ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً ۝
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)

(سورة التوبة)

إذاً في أي مكان كنت، وفي أي زمان كنت، أنا لا انكر أن هناك أشياء تعينا في بلادنا قد لا تجدها أنت، لكن قد تجد أنت من السعادة في داخلك ما لا نجده نحن في بلادنا، كفى أنك تشعر أنك ترضي الله -عز وجل- في هذا المجتمع المنحرف، كفى أن تشعر أنك غريب، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ بَدَأَ الْإِسْلَامُ عَرَبًا، وَسَيُعُودُ كَمَا بَدَأَ عَرَبًا، قَطُوْتَ لِلْعُزَّباءِ.}

(صحيف مسلم)

الذين يحسنون إذا أساء الناس، الذين يصلحون إذا أفسد الناس (**طَوَبَى لِلْفَرَّباءِ**). فكفى أن تشعر بهذه الغرية المحمدودة، الغرية العظيمة، أنك غريب في دين الله، فهذه الغرية وذلك المفهوم يجعل السعادة تتبع من الداخل، فالآن لا تحتاج إلى أحد، في الليل تناجي الله، الله معك، فما شانك بالناس إن كانوا معك أو لا، أنا لا انكر دور الناس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا <أَنْهَا اللَّهُ وَكُوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(119)>

(سورة التوبة)

لكن إن لم يتتوفر هذا لا يعني أنني سأفقد السعادة، لأن سعادتي تنبع من داخلي، ولا تحتاج إلى عناصر خارجية، العناصر الخارجية التي فيها إحسان قد تزيدها، لكنها لا تلغيها بعدم وجودها، بل قد يشعر الإنسان بالسعادة من داخله ما لا يشعره غيره وهو مُحاط بكل أصناف تعينه على تلك السعادة، والله أعلم.

المذيع:

السؤال الثاني: حراك الله خيراً، السؤال الثاني ونخته قوله: يقول موظف أو موظفة أن أوقات الدوام طويلة جداً، عدا عن البيت والطبيخ، وغير ذلك من الأمور، والإنسان يصل إلى الليل يكون مُجهداً، وخاصة مع الأولاد وغيره، فماذا يوجد من وصايا وأعمال يحاول الإنسان قدر المستطاع على الأقل ألا يتركها في رمضان؟ أبرز العبادات، أبرز الأعمال التي يمكن أن يحافظ عليها في هذه الأيام إذا صاف عيه الوقت؟

الصيام وضغوط الحياة: الدكتور بلال:



كل إنسان يزيد من الطاعات والتوافل بما يستطيع

أعظم عبادة والتي نشتراك بها والله الحمد الصيام، مع استشعار أن هذا الصيام هو لله تعالى، فهذا يشعر الإنسان بتلك المزية؛ مزية الصير "وحينا خير عيشنا في الصير" كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه، وكما أسلفنا في بداية هذا اللقاء، الآن كل إنسان يزيد من الطاعات والتوافل في نهاره وليله بما يستطيع، ولو إنسان التزم فرضاً بأن يأوي إلى الله قبل الإفطار بعشر دقائق، بالدعاء، بالمناجاة، بالطلب، بالافتقار، فهذه تغنيه عن نهاره كله وهو في عمله، عشر دقائق مع الله قبل الفطر، حتى النساء، النساء لهنّ عند الله مكانة كبيرة خاصة في هذا الشهر، فينفرعن لإعداد الطعام الطيب على الفطور، بهيئن الطعام للأزواج والأبناء، أنا أقول هذه عبادة، تستشعر فيها الأخت معنى العبادة، لأنها تُعطي صائمًا، ومن هذا الصائم؟ أهلاً وعيالها، وهذا أعظم شيء، لكن رغم ذلك إذا حرصت في بعض الأحيان أن تنهي الأشياء الضرورية بالفطور قبل خمس دقائق أو عشر دقائق، وأن تجعل آخر وقت قبل الغروب فيه مناجاة، وفيه ذكر لله -عز وجل-. فهذا شيء جيد.

بالنسبة لقيام الليل، من يذهب إلى المسجد فهذا شيء عظيم جداً، المتعب الذي لا يستطيع ممكناً أن يؤجل قيام الليل، فوقيته ممتد من بعد العشاء إلى الفجر، فإذا وجد أن نهاره منتب جداً، وقال استيقظ قبل السحور وأصلح ركعين أو أربعين أو ثمانين حسب قدرته فهذا شيء جيد، أيضاً إن ذهب إلى المسجد وقت التراوحة طبعاً لا شك أن فضيلة الجماعة، وفضيلة الاتصاف مع الإمام عظيمة، لكن يعني ربنا -عز وجل- نوع العبادات في هذا الشهر، ممكناً إنسان بصدقه يومية، ممكناً إنسان بعمل صالح يومي، ممكناً إنسان بصيامه وفيما، ممكناً إنسان بأذكاره اليومية، ممكناً وهو يعمل يقوم بذكر يومي، ممكناً أن يتبرأ نصف ساعة في النهار يقرأ فيها جزءاً من القرآن كل يوم، فسبحان الله العبادات متعدة في رمضان وخارج أوقات رمضان، وقد قالوا: الطرق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلق.

الدكتور بلال:

جميل، فتح الله عليك دكتور، الشيء الأخير الذي نطلب منه أن نخته هذا المجلس بدعاة، وننصرف إلى أعمالنا وصلاتنا، ونخت بذلك رضي الله عنك.

الدعا:

الدكتور بلال:

بارك الله بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اجعل هذا الجمع جمعاً مباركاً مرحوماً، واجعل الفرق من بعده معصوماً، ولا تجعل علينا شيئاً ولا محظياً، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم، واهدنا ووفقنا إلى الحق، وإلى الطريق المستقيم، اللهم ما أmiss بنا أو بأحد من خلقك من نعمة فمتك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك، فأنت اللهم نعمتك وفضلك علينا يا أكرم الأكرمين، وارزقنا اللهم حسن الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاءك وانت راض عننا، أنت حسناً علينا إنك أنت سبحانك إنا كنا من الطالبين، وأنت أرحم الراحمين، وأنت أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين أمّاً سخاء رحاء، بلغنا اللهم رمضان وانت راض عننا، ونحن في عافية وفضل وسورة منك يا أرحم الراحمين، غير فاقدين ولا مفقودين، أجمعنا عليك، وفرقنا عليك، ولا تجعل حوانينا إلا إليك، سبحانك اللهم وبحمدك، نستغفك وتوب إليك، لا إله إلا أنت سبحانك إنك من الطالبين، والحمد لله رب العالمين.

المذيع:

جزاك الله خيراً جميعاً، نراكم على خير، وعلى عافية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور بلال:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.